

تفسير سورة الطور ١

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله - [00:00:00](#) عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة - [00:00:20](#) الذاريات وتأتي بعدها سورة الطور. ومن ابرز مقاصد سورة الطور انها سورة فيها تحقيق وقوع العذاب ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع اقسام الله تعالى على هذه الحقيقة واكدها - [00:00:40](#) ولهذا تأمل كيف لما ذكر الله تعالى عذاب اهل النار قال افسح هذا؟ ام انتم لا تبصرون هذا حق تروونه باعينكم وتأمل لما ذكر الله تعالى نعيم اهل الجنة قال فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم - [00:01:05](#) في مقابل وقوع العذاب على الكافرين الله تعالى نجى المؤمنين من العذاب وقاهم ربهم عذاب الجحيم ومع هذا المقصد برز في سورة الطور اه الترغيب في نعيم الجنة. لان هذا يقابل وقوع العذاب. ولهذا جاءت آيات اه طويلة في ذكر نعيم - [00:01:31](#) جنة ومن الامور اللطيفة في هذه السورة انها جمعت مع هذا المقصد كشف الشبهة عن المكذبين ولهذا تلاحظ ان السورة اعتنت برد الاعتراضات والشبهات من قوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نترصد به ريب المنون. الى ان قال ام تأمرهم احلام بها - [00:01:59](#) هذا امهم قوم طاغون؟ ام يقولون تقولا الى ان قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض؟ الى من قال ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام ام - [00:02:39](#) سبحان الله تجد هذا الاعتناء بكشف اعتراضاتهم وشبهاتهم وهذا يتناسب مع تحقيق وقوع العذاب وهذا من رحمة الله تعالى بعباده. انه لا يوقع العذاب عليهم الا بعد كشف الشبهة واقامة الحجة - [00:02:55](#) فهذا من انسب ما يكون في سورة الطور. والله اعلم اذا هذا ما يتعلق بمقصودها وسورة الطور سورة عظيمة. كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلواته. كما ثبت انه قرأ بها في صلاة المغرب - [00:03:21](#) كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه سيأتي معنا وكذلك قرأ بها في صلاة الفجر اه في الحج فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ومن المناسبات الظاهرة بين سورة الطور وسورة الذاريات تلاحظ - [00:03:40](#) القسم متشابه في سورة الذاريات الله تعالى قال انما توعدون لصادق. وان الدين لواقع هناك المسألة اعم. يعني الجزاء من خير او شر من نعيم او عذاب واقع انما توعدون - [00:04:00](#) من جنة ونار من جزاء لصادق. وان الدين الجزاء. لواقع ثم جاءت سورة الطور فيها تحقيق وقوع العذاب. ان عذاب ربك لواقع هناك ان الدين لواقع هنا جاء التخصيص لذلك - [00:04:22](#) اه فيها هذا المقصد اه تحقيق وقوع العذاب. ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع. هذا من المناسبات كذلك من المناسبات وهذه وقعت في نفسي وانا اقرأ بها في صلاة العشاء الان. سبحان الله سورة الذاريات - [00:04:46](#) كما عرفنا تتعلق بمسألة الرزق. تحرر القلوب من التعلق بالرزق. وهذا فيه تزييد في الدنيا فلما زهدت في الدنيا وعلقت القلوب في مسألة الرزق بالله تعالى جاءت سورة الطوط ترغبنا في الجنة وفي الآخرة - [00:05:05](#)

ففيها آيات طويلة كما عرفنا في وصف نعيم الجنة فهذا في مقابل هذا لان الله يقول لك اذا علمت ان رزقك مضمون لا تحرص وتنشغل به عن ما هو غير مضمون عنك - [00:05:24](#)

وهو نعيمك في الجنة نعم للانسان كما عرفنا يبذل الاسباب في طلب الرزق لكن الاهتمام والحرص والسعي انما يكون لطلب نعيم الآخرة لانه غير مضمون فجاءت سورة الطور تذكرنا بنعيم الجنة وترغبنا فيه والله اعلم. فهذه بعض المناسبات يعني بين اه السورتين - [00:05:44](#)

ويعني المتأمل والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد غيرها من المناسبات يعني خاصة في اخر السورة مثلا في اخر سورة الذاريات جاء التوجيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتولى عنهم. فما انت بملوم وذكر - [00:06:11](#)

فان الذكرى تنفع المؤمنين. كذلك هنا في اخر سورة الطور قال يعني هناك كما توعدهم ايضا اه قال فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحاب فلا يستعجلون. هنا كذلك قال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا - [00:06:32](#)

تعلمون اه هناك جاء التعبير بالذنوب كما عرفنا لمناسبته مسألة الرزق. جو السورة جو رزق وعرفنا الذنوب هي الدلو المملوء بالماء لان هذا يتناسب مع تقسيم الارزاق آآ يؤخذ بهذه الدلو من البئر وتقسم على الناس آآ - [00:06:52](#)

يعني يقسم على الناس الماء. مثلا لكن هنا تأمل قال وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك. ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني حقا صورة لتحقيق وقوع العذاب. فلما انذرهم يعني يعني العذاب في - [00:07:18](#)

الذي يأخذهم بغتة او العذاب الذي يكون يوم القيامة نعم لانها قبلها قال فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعب يوم لا يعني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك. يعني اقرب من ذلك ايضا - [00:07:40](#)

يعني هكذا يتتابع عليهم العذاب. ثم تأمل في التوجيه ايضا هنا قال فتولى عنهم فما انت بملوم. ذكر فان الذكرى المؤمنين. وهنا قال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم. ومن الليل فسبحه وادبار النجوم - [00:08:00](#)

ايضا هذا توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويتناسب مع مقصود سورة الطور كما ساتي معنا ان شاء الله. اذا الله تعالى يفتح هذه السورة بل يسميها باسم الطور قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم والطور. يقسم الله تعالى بالطور - [00:08:20](#)

وتأملوا هنا في القسم الاخوان من اجمل ما يكون عند تدبر آيات القسم ان تتدبر ما المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه يعني لماذا اقسام الله بالطور وكتاب مسطور الى اخره - [00:08:46](#)

يقسم بهذه الايات على ماذا؟ على تحقيق وقوع العذاب ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع. فما مناسبة هذه الايات بهذا ثم لا ننسى المقصد العظيم في هذه السورة وهو اقامة الحجة وكشف الشبهة - [00:09:07](#)

ولذلك تأمل هنا يقسم الله تعالى بالطور والطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عنده كريم الرحمن موسى عليه الصلاة والسلام فاقسم الله تعالى به ففيه اشارة الى رسالة موسى وهي التوراة - [00:09:30](#)

ثم اردف ذلك بان اقسام القرآن الكريم اعظم رسالة قال وكتاب مستور يعني القرآن الكريم في رق منشور وتأمل كيف وصف الله القرآن. انظر الى دقة الوصف هنا. قال وكتاب مستور - [00:09:53](#)

مسطور يعني يكتب في سطور منتظمة غير متداخلة ولا متشابكة مثل ما يفعل السحرة والمشعوذون يكتبون طلاسم متشابكة ومتداخلة لا يفهم معناها فاذا هذه الكلمة تفيد الوضوح كتاب مستور يعني مكتوب كتابة بيينة واضحة - [00:10:12](#)

وكذلك تكون معانيه واضحة ثم قال في رق رقوى الجلد الذي يكتب عليه. هذا كان في الماضي يكتبون على الجلد المرقق المعد للكتابة كلمة رقة تدل على لين وسهولة كما في الرقة واللين - [00:10:39](#)

حتى عندنا بالعامية يقول هذا الخبز المرقق اه يعني اه الرقاق نسميه الرقاق. هكذا نقول فهذا يعني من هذه الكلمة. فهكذا جلد رقيق اعد للكتابة في رق منشور منشور يعني مفتوح يقرأه كل احد - [00:10:59](#)

وهذي الصفة تأمل الله اعلم يعني عندما يصف القرآن بانه فيه رق يعني ما قال في صحيفة في ورقة في في رق الله اعلم كأنها تدل على يعني هذا من باب المناسبات واللطائف - [00:11:24](#)

يعني كما ان الذي يعني القرآن كتب على الرق الذي هو رقيق لين فذلك شريعته ومنهاجه في غاية السهولة واليسر فكأن هذه الكلمة الله اعلم. من باب الاشارات قد تدل على سهولة الاسلام ويسره. في رق ما - [00:11:39](#)

منشور مفتوح وهذه اعظم احواله لان بهذا يحصل الاهتداء اما الكتاب المغلق لا تدري ما الذي يكون فيه لكن في رق منشور ان شرط الصحيفة يعني اذا فتحتها كانت مفتوحة يقرأها كل احد - [00:12:02](#)

وهذه الاوصاف تتناسب مع كشف الشبهة واقامة الحجة فالقرآن بين واضح مكتوب باسطر منتظمة في رق منشور مفتوح يقرأه كل احد فلا تخفى معانيه فالحجة اذا اقيمت بهذا القرآن الذي هو واضح في كتابته ومعانيه وهو مفتوح لكل احد - [00:12:26](#)

والله اعلم. فتأمل كيف اقسام بهاتين الرسالتين. ففيهما اشارة لذلك المقصد اقامة الحجة وكشف الشبهة. كما ان الله تعالى انزل الرسالات الماضية منها التوراة ثم انتقل الى الاشرف والقرآن الكريم - [00:12:54](#)

الذي هو في غاية البيان والوضوح وقد يقال هذه مناسبة. ثم كذلك والطور الجبل نفسه حتى لو قلنا ليس فيه اشارة الى رسالة موسى الجبل نفسه الجبل في غاية الثبات والرسوخ. ولعله اختار هنا الجبل - [00:13:11](#)

هذا الجبل بالذات للاشارة الى المقصد الاول كما عرفنا وايضا يعني ما قال التوراة او كذا بل عبر عنها في الجبل لان ايضا الجبل يتناسب مع اه تحقيق وقوع العذاب. كما ان الجبل راسخ في مكانه لا يتزعزع عن مكانه. هكذا - [00:13:31](#)

العذاب عذاب ربك لواقع. مثل رسوخ الجبل ووقوعه ايضا هذه مناسبة نبه عليها بعض المفسرين كالبقاعي رحمه الله تعالى والطور وكتاب مستور في رق منشور اذا اقسام باعظم شريعتين ثم - [00:13:57](#)

انتقل الى اية فريدة اية غيبية لم نرها باعيننا لكن كشفها لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج قال الله تعالى والبيت المعمور والبيت المعمور عند جماهير السلف - [00:14:19](#)

هو ماذا ليس الكعبة التي في الارض لا الكعبة التي في السماء السابعة الله اكبر قال النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج لما ارتفع الى السماء السابعة قال فرأيت - [00:14:44](#)

بيتا فقلت يا جبريل ما هذا؟ فقال هذا البيت المعمور هذا البيت المعمور قال يدخل كل يوم سبعون الف ملك قول الملائكة يعمرون هذا البيت معمور بالملائكة يصلون فيه ويطوفون حوله ويعبدون الله عنده - [00:15:00](#)

قال فاذا خرجوا لم يعودوا اليه اخر ما عليهم تخيل كل يوم سبعون الف ملك جدد الى قيام الساعة الى ما شاء الله اعلم يعني من اول ما خلق الله السماوات وجعل في هذا البيت الملائكة تعمره. هؤلاء السبعون الف يأتونه لا يرجعون اليه ابدا - [00:15:25](#)

كل يوم سبعون الف ملك. وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر؟ يعني امر عظيم. عدد الملائكة اظرب ايام الدنيا كلها في سبعين الف يعني رقم خيالي - [00:15:50](#)

الله اكبر هؤلاء فقط الذين يعمرون البيت المعمور وكأنه الحج في العالم العلوي مثل اليوم في الدنيا تعطى تصريح مثلا كل خمس سنوات حتى ما يزدهم البيت هنا الكعبة هناك - [00:16:05](#)

مرة واحدة كما ان الحج هنا مر في العمر هناك هذا البيت يحج او نقول يعمره الملائكة تعبير القرآني في كل ملك مرة واحدة يزوره خلاص ما يرجع لانه في ملائكة ايضا اخرون واخرون واخرون وهكذا. الله اكبر - [00:16:28](#)

وهذا البيت المعمور كما جاء عن علي رضي الله عنه وغيره موازي للكعبة يعني الكعبة في الارض فوقها مباشرة في السماء السابعة البيت المعمور الله اكبر انظر الى عظمة بيت الله في الارض - [00:16:50](#)

البيت في السماء والبيت المعمور الله اكبر والسقف المرفوع والبحر المسجور. انتقل بعد ذلك الى ايتين نراهما في الدنيا طبعا تقول طيب ليش هنا اقسام بالبيت المعمور ما مناسبة هذا بوقوع العذاب او باقامة الحجة - [00:17:12](#)

والله اعلم يا اخوة هذا مجرد ان تسمع البيت المعمور وتعرف حقيقة هذا البيت ويعمره كل يوم سبعون الف ملك تشعر بعظمة الله كما ان جبل الطور ايضا نسينا ان نذكر هذا يعني حصل عنده شيء عظيم من تجلي الرب جل وعلا - [00:17:38](#)

وندك الجبل اه يعني جبل من الجبال اندك. لتجلي الرب وخر موسى صعقا فحصل عنده مناجاة عظيمة مشهد جليل يدل على عظمة

الله. فكذلك هنا البيت المعمور يدل على عظمة الله - [00:17:58](#)

جل جلاله وعندما تتفكر في شدة العذاب وتحقيق وقوعه ما الموجب للعذاب المخالفة مخالفة امر الملك لا شك انها موجبة للعقوبة حتى عند اي عاقل في الدنيا. اذا خالفت القانون تعاقب لابد من عقوبة والا كانت الحياة فوضى - [00:18:18](#)

فما ظنك اذا كان هذا الملك اعظم الملوك واذا ظهرت من ايات او علامات عظمتها ما لا يخطر بالبال مثل اية البيت المعمور شيء عظيم. ولذلك بعض السلف كان يقول اذا عصيت الله لا تنظر الى صغر المعصية ولكن انظر الى من عصيت. انت تعصي من - [00:18:45](#)

يعني هذا الملك بيته يعمره كل يوم سبعون الف ملك يطيعونه كيف انت تتجراً وانت المسكين الفقير الحقير انسان ضعيف يعصي هذا الملك العظيم. سبعون الف ملك كل يوم يعبدونه ولا يعصون الله ما امرهم. الله اكبر - [00:19:10](#)

بلا شك ان هذا يوجب العقوبة الشديدة ان عذاب ربك لواقع يا له من دافع ثم وكانها لو اسطة العقد في القسم هناك رسالتين ثم جاءت اية غيبية تدل على عظمة المعبود ثم جاءت ايتان - [00:19:29](#)

اه ارضيتان او او سماوية وارضية ايتان نراهما في الدنيا مرئيتان والسقف المرفوع السماء كما قال الله تعالى رفع السماوات بغير عمد ترونها تأمل كيف قال المرفوع اشارة الى عظمة الله في رفع هذه السماء بغير عمد - [00:19:52](#)

من هذا لا يمكن في الدنيا ان تبني سقفا بلا اعمدة. مستحيل في الدنيا لكن تأمل والسقف المرفوع رفعها بغير عمد فهذا يدل على قوة الله وقدرته. وهذا يتناسب مع وقوع العذاب ايضا - [00:20:16](#)

ثم والبحر المسجور الله اكبر قال الله تعالى واذا البحار سجرت يعني يوم القيامة اوقدت نارا وهذه الكلمة جاء في تفسيرها ثلاثة اقوال عن السلف مشهورة في التفسير المسجور قالوا الموقد نارا - [00:20:36](#)

يكون هذا يوم القيامة وقالوا المسجور المحبوس والا لفاض على الارض وقالوا المسجور المملوء ماء وكل هذه المعاني صحيحة كيف صحيحة وهي معاني متباينة قد تقول هي معاني لا صلة بينها - [00:21:00](#)

كيف تجمعها كلمة واحدة؟ قال لك هذي اللغة العربية عجيبة وعميقة ارجع الى اشتقاق كلمة سجرة في اللغة سجر في اللغة تدل على معنيين متلازمين معنى التتابع والتوالي لشيء يتجمع ويمتلئ - [00:21:26](#)

يعني شي تخيل يقولون مثلاً انسجر اه او يقولون الساجور هو مكان يمتلئ بالماء اذا تتابع عليه السيل شوف كيف السيل يتتابع يتوالى مروره على هذا المكان فيملؤه ماء هذا الساجور - [00:21:49](#)

ساجور في تتابع تتابع الماء مع الامتلاء ملء المكان وتجمع الماء فيه وانحباس الماء فيه فاذا تدل على تتابع توالي مع التجمع، التجمع فيه احتباس. الشيء الذي يتجمع ما ينفلت. ولذلك تسمى القلادة التي يربط بها - [00:22:15](#)

كلب ساجور الكلب من تحبسه وتجمعه لذلك قيل البحر المسجور المحبوس بقدرة الله هذا يدل على قوة الله وقدرته والا لفاض هذا البحر على الارض البحار عظيمة ثم ايضا كما عرفنا - [00:22:38](#)

قالوا ام المملوء ماء وايضا هذا يتناسب مع الكلمة حتى يقال بنر سجر يعني ممتلئة بالماء السيل الساجور الذي يمر على مكان يملؤه بالماء. فاذا هذا تفسير واضح طيب الموقد نار لانك تقول اذا خفت النار في التنور انت توقد النار فاصبحت ظعيفة - [00:22:59](#)

فتقول سجرت التنور بالحطب يعني تتابع منك القاء الحطب خشبة بعد خشبة حتى يمتلئ يشتعل نارا سبحان الله شف ايضا في تسجيل التنور تتابع مع امتلاء ويؤدي هذا الى اشتعال بالنار - [00:23:24](#)

ومن هنا جاء تفسير البحر المسجور بالموقد نارا من قولك سجرت التنور والبحر المسجور طبعا المسجور يعني مفعول قد فعل به هذا هو مسجور يعني كأنه تشير هذه الكلمة الى انه الان فيه النار - [00:23:51](#)

لكن هذا غير مشاهد بالعين المجردة. ولهذا قال كثير من المفسرين البحر المسجور يعني الذي سيزجر نارا يوم القيامة. وهذا صحيح لان الله تعالى يخبر عن الامور المستقبلية التي لا شك في وقوعها بصيغة الماضي او بالامر المحقق - [00:24:15](#)

دل على انها لابد ان تقع لا محالة. كما قال اتى امر الله فلا تستعجلوه. طب كيف لا تستعجلوه؟ هو اتى لا. يعني سيأتي امر الله لكن عبر بالماضي للدلالة على تحقق اتيان امر الله. لا شك - [00:24:35](#)

كذلك هنا والبحر المسجور يعني سيزجر نارا يوم القيامة. كما قال واذا البحار سجرت والقرآن يفسر بعضه بعضا وايضا لا مانع يعني الان يقولون وهذي ما ادري يعني لعلها تكون من الحقائق العلمية - [00:24:52](#)

يقولون البحار اكتشفوا ان في باطنها نيران يعني كأنها اوقدت نارا في بواطنها فلعل هذا يدخل في عموم الاية والبحر المسجور والله اعلم ان عذاب ربك لواقع. شف هذه الايات كلها تدل على قدرة الله وعظمة الله وان الامر آآ يعني عظيم - [00:25:08](#)
عظمة المعبود وان الامر واضح لا شبهة فيه ولا شك فيه. فقال ان عذاب ربك لواقع. ما له من دافع. يعني اذا وقع ما يدفعه احد ولا يرده احد لعظمة الله جل جلاله - [00:25:36](#)

عمر رضي الله عنه رؤيت هذه القصة عن عمر رضي الله عنه كان يعس في المدينة يعني يتجول ليلا يتفقد رعيته في المدينة يمشي في طرق طرقات المدينة. واذا به يسمع - [00:25:54](#)

قارئاً يقرأ هذه السورة بيوتهم من شعر ومن اه نخل ومن من طوب يسمع انسان يقرأ قراءة هكذا يسمع نفسه يمكن واحد يمر بجانب الجدار يسمع هذا الانسان وهو يقرأ - [00:26:08](#)

فسمع هذا القارئ يقرأ والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع عمر رضي الله عنه هزته هذه الاية هذا رجع الى بيته - [00:26:24](#)

والناس جعلوا يعودونه يزورونه يظنون مريضا يعودونه عشرين يوما في رواية شهرا وما يدرون ما به تأثر بهذه الاية تأثرا بليغا. حتى اقعدته على فراشه نسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. نسأل الله تعالى ان يجيرنا من عذابه. اللهم اجرنا من النار وقتنا عذاب النار.

اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم - [00:26:47](#)
قلوبنا نور صدورنا. نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك -

[00:27:19](#)

- [00:27:42](#)